نهاية المطاردة

محمود سالم

نهاية المطاردة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

نهاية المطاردة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩ ٢٦٥٦ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٣.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
حديث بعد منتصف الليل!	١١
عندما يَحترق الجليد	١٥
تحيات وطلقات!	١٩
رجل ... في المصعد!	٢٣
رسالة إلى الشخص الخطأ!	٢٧
حادث ونقطة بداية أخرى!	٣١
من مأزق إلى مأزق!	٣٥
رسالة إلى رقم «صفر»!	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

حديث بعد منتصف الليل!

كان الظلام قد بدأ يهبط على مدينة «سياتل» حينما كانت السيارة التي تقلُّ الشياطين الخمسة تسير في شوارعها الواسعة، وأضواؤها تشق الظلام، فتضيء أرضها المنزلقة من أثر الأمطار، التي كانت تنهمر طوال اليوم.

كانت علامات التعب والإرهاق واضحة على وجوه الشياطين الخمسة، بعد المعركة الرهيبة التي تمَّت بينهم وبين عصابة سادة العالم، على شاطئ «سيورد»، والتي على إثرها استطاع «عوني» الفرار، بعد مساومته مع «أحمد»، في سبيل إطلاق سراح «فهد» و«بو عمير»، والتي خرج منها الشياطين بمجموعة وثائق ضخمة وهامة جدًّا.

كان النوم قد تمكَّن من «زبيدة» و«إلهام» في السيارة الأجرة، التي استقلَّها الشياطين من المطار إلى مقرِّهم بمدينة «سياتل». وكان الهدوء مُخيمًا على السيارة وعلى شوارع المدينة الأمريكية. ولم يكن يَقطعه سوى الصوت المنخفِض الذي كان يصدر من راديو السيارة، والذي على أثره كان سائق السيارة الأمريكي يَنقُر بأصابعه على المقوَد، دون أن يُخفض من سرعة السيارة المنطلقة في الشوارع الهادئة ... في هذه الساعة المُتأخِّرة من الليل.

قطع «أحمد» الهدوء قائلًا: يجب الإسراع بإبلاغ رقم «صفر» بتفاصيل هروب «عوني»، وأظنُّ أن رقم «صفر» سوف يُصاب بخيبة أمل؛ فقد كان مهمًّا جدًّا بالنسبة له الإيقاع بـ «عوني».

بو عمير: أظن أن مجموعة الوثائق التي حصلنا عليها هامة جدًّا، وهذا سوف يُهدئ من غضب رقم «صفر» ... وأخذ يُربِّت على الحقيبة التي كان يَحتضنها بين ذراعيه ...

أحمد: أظنُّها ستكون مجموعة من المعادلات الكيميائية، التي سوف نأخذ وقتًا كبيرًا في الوصول إلى معنى لها ... وسوف يتَّضح كل شيء فور وصولنا إلى المقرِّ الذي أعدَّه رقم «صفر» لنا، والذي أعتقد أننا اقتربنا منه!

كان «فهد» صامتًا، وقد شرَد ذهنُه بعيدًا، وكأنه لا يَسمع الحوار الدائر بين «أحمد» و«بو عمير» ...

لم تمضِ لحظات حتى بدأت السيارة تهدأ في سَيرها، وبدأ السائق يَنحرِف ناحية اليمين، حتى استقرَّ أمام مبنى مكوَّن من طابقَين من المباني الحديثة، في أحد الشوارع الضيقة من شوارع المدينة، وهنا طابق «أحمد» العنوان المكتوب على المبنى، مع العنوان الذي يَحمله في يده ...

استيقظت «إلهام» و«زبيدة»، وبدأ الجميع يُغادرُون السيارة ... وتقدم «فهد» ودفع أجرة السائق، الذي انطلق بالسيارة بسرعة كبيرة، دون أن يَنطِق بكلمة شكر، رغم البقشيش السخي الذي منحه له «فهد» ... وهز «فهد» رأسه متضايقًا، ثم تبع الشياطين إلى المبنى.

كانت أول مرة للشياطين يزورون فيها مدينة «سياتل» التي كانت درجة الحرارة فيها مُنخفضة للغاية، ولكن بالنسبة لدرجة حرارة «أيسلندا» التي جرَت فيها أحداث المغامرة السابقة، فإنها تُعتبَر مُحتملة.

ولكن لم يشعر الشياطين بفارق الجو، إلى جانب الإرهاق المسيطر عليهم.

كان المنزل الذي نزل فيه الشياطين «فيلا» من طابقَين يَغلب عليها الطابع الأمريكي في الأثاث والبناء ... بدأ الشياطين يتفرَّقون في الغرف، فدخلَت «إلهام» و«زبيدة» غرفة، وبدأنا الاستعداد للنوم، بينما أخذ «أحمد» و«بو عمير»، و«فهد»، في التجول في أنحاء المنزل، للتعرُّف عليه ... وكان «أحمد» يبحث عن الغرفة الموجود بها جهاز الإرسال، الذي سوف يتَّصل منه برقم «صفر» ليحكي له تفاصيل التطورات لهروب «عوني».

ذهب «فهد» إلى المطبخ، حيث بدأ في إعداد بعض الشاي الساخن لـ «أحمد»، و«بو عمير»، الذي كان يجلس وقد فتح حقيبة المستندات والوثائق التي حصلوا عليها، بعد انتهاء معركتهم مع عصابة سادة العالم، وبدأ «أحمد» يعدُّ التقرير الذي سيُرسله لرقم «صفر» ...

لقد أوضح فيه كل التفاصيل التي جرَت منذ وصولهم إلى «أيسلندا»، حتى هروب «عوني مسعود» في الغواصة، على شاطئ سيورد، وكيف لم يستطع الشياطين استكمال

متابعته ... وقد أوضح «أحمد»، أن العصابة قد أعدَّت مقرًّا ضخمًا، يحتاج اقتحامه إلى دبابات ... وأنهم فعلوا ما يُمكنهم لتدمير ما يُمكن تدميره منه بالقنابل الناسفة ... ثم أوضح «أحمد» أهمية الوثائق التي حصلوا عليها، وأنَّهم سوف يُتابعون مطاردة «عوني» إذا رأى رقم «صفر» ضرورة ذلك.

بعد انتهاء «أحمد» من إرسال التقرير جلس مع «فهد» و«بو عمير» يَشربون الشاي الساخن.

وقال «أحمد»: لقد كنت أعلم أن «عوني مسعود» ليس بالصيد السهل ... فقد كنت متأكدًا أنه سوف يقاوم مقاومة شديدة ... وفعلًا هذا ما حدث!

فهد: إن رجلًا مثل «مسعود»، كان من مُدرِّبي الشياطين، فليس من الصعب عليه أن يفعل ما يفعله ... خصوصًا أن اشتراكه مع عصابة سادة العالم، قد جعل منه مجرمًا خطيرًا.

بو عمير: إنها المرة الأولى، التي تتلقَّى فيها إذنًا من رقم «صفر» بقتل أحد معاونينا ... إنه لشيء مؤسف، أن يشترك رجل داهية مثل «عوني مسعود» في أعمال إجرامية، مستخدمًا ذكاءه المتفوِّق.

أحمد: إننا سوف نستمر في مطاردته حتى الوصول إليه، وتنفيذ الأوامر الصادرة إلينا بالحرف الواحد ... ولكنَّني في انتظار التوصل إلى حقيقة محتويات الوثائق التي حصلْنا عليها، ومعرفة تعليمات رقم «صفر» بخصوص الوضع الحالي ...

خيَّم الصمت على الشياطين الثلاثة الذين كانوا قد انتهوا من شرب الشاي ...

قال «أحمد»: أظنُّنا في حاجة إلى راحة طويلة ... حتى يصلَنا رد رقم «صفر» وتعليماته الجديدة.

وسوف نَشترك صباحًا في فحص الوثائق التي لدينا!

بو عمير: لقد ألقيتُ عليها نظرة سريعة ... وأظنُّ أن معظم الأوراق، عبارة عن مجموعة خرائط، ورسومات هندسية، ومعادلات كيميائية.

أحمد: سيتَّضح كل شيء صباحًا، وسنُرسل تقريرًا آخر بما توصلنا إليه من معلومات، إلى رقم «صفر»!

أما الآن، فأنا في أشد الحاجة للنوم ... وأظنكما أيضًا في حاجة إلى الراحة ... فلدينا عمل كثير صباحًا ...

وهنا تفرَّق الشياطين الثلاثة ...

فذهب «بو عمير» و«فهد»، إلى غرفة نوم مشتركة ... وذهب «أحمد» إلى غرفة النوم المستقلَّة، التي كان بها جهاز الإرسال والاستقبال بينه وبين رقم «صفر» ... فاستلقى على الفراش، وذهب في سبات عميق.

ولم تمرَّ لحظات، حتى كان المنزل غارقًا في الظلام والصمت ... ولكن لم تمضِ ساعة، حتى قطعه صوت جهاز الإرسال المتقطع ... وبدأ النور الأحمر يضيء ويطفئ في غرفة «أحمد» ... وهذا معناه وصول تقرير هام وعاجل إلى الشياطين الخمسة ...

واستيقظ «أحمد» على صوت صفارة رفيعة تصدر بانتظام مع نبضات النور الأحمر ...

أسرع إلى جهاز اللاسلكي ... وأخذ يتابع بعينين طار منهما النوم ... تعليمات رقم «صفر» ... وماذا يريد في الخطوات القادمة!

كان رأسه يكاد ينفجر من اليقظة المفاجئة ... وجسمه يئنُّ من التعب، ولكن التعليمات كانت شديدة الأهمية، ويتوقَّف عليها الكثير مما سيَحدُث بعد ذلك ...

عندما يَحترق الجليد

بعد لحظات من الاطِّلاع ... تأكَّد له أنه من الضروري إيقاظ بقية الشياطين، فدقَّ جرسًا بجواره ... وظهر الأربعة فورًا على عتبة الباب ... ثم التفُّوا حوله، وهم تحت تأثير النوم واليقظة المفاجئة.

كان من الواضِح أن رسالة رقم «صفر» طويلة، وأنها تَحمِل أخبارًا خطيرة ... ارتسمَت ابتسامة غريبة على وجه «أحمد»، وهو لا يزال أمام جهاز اللاسلكي ... اقتربت «إلهام» من «أحمد»، وبدأت تَنظر إلى الرسالة التي يتلقَّاها منذ أكثر من ثلث ساعة من الكتابة المتصلة ... بينما ارتمى «فهد» على سريرٍ «أحمد»، وكأنه يأخُذ آخر قسط من الراحة، استعدادًا لبداية نشاط قادم، مع رسالة رقم «صفر».

تعلَّقَت أعين الشياطين بالورقة الطويلة التي يَحملها «أحمد»، بعد توقف جهاز اللاسلكي في بث إشارته الحمراء وصفارته المتقطعة ...

زبيدة: أظنها رسالة تأنيب، من رقم «صفر»!

بو عمير: أظنُّه، يتعجَّل ما هو موجود بالوثائق، التي حصلنا عليها ...

فهد: هل مِن جديد!

سكت «أحمد» لحظات، وهو لا يزال ينظر إلى بقية الشياطين وعلى وجهه ابتسامة يصعب فهمها ... فساد الصمت للحظة ... ثم بدأ يقرأ ما نقَلَه جهاز اللاسلكي ...

كنت أضع في احتمالاتي، فكرة هروب «عوني مسعود» ...

إنني أقدر العمل الذي قُمتم به في «أيسلندا» ... ولكن التفوُّق العدَدي والإمكانيات، قد مكَّنت «عوني» من الهرب ... خصوصًا أنه يُعتبَر الآن من عصابة سادة العالم، وهذا يضع

بين يدَيه إمكانيات ضخمة وأنتم تعرفون أنه زميل سابق في مجموعتنا، وحصل على دراسة وتدريبات على الأسلحة الصغيرة ... وهو يتمتع بذكاء معروف. كل هذه عوامل ساعدته على الفرار.

هذا إلى جانب أنه يعرف عنكم الكثير ... ويَعرف الكثير عن طرُقِ تدريبِكم وقدرتكم المادية والبدنية ... كما أنكم كنتم في عقر داره ... فليس غريبًا إذن أن يفرَّ منكم ...

هذا إلى جانب أنكم عندما تَدرسُون حجم إمكانياتهم، وعددهم فأنتم بالتأكيد، ستكون لديكم القُدرة على القضاء عليهم، لكن لم تُواتِكم الفرصة المناسبة بعد ...

واستطرد «أحمد» في قراءة التقرير ...

«إنني آسف لعدم تركِكُم فترة أكبر للراحة ... ولكن، قد شوهد «عوني مسعود» عن طريق عملائنا في مدينة «تاكوما» الأمريكية، وكما تعلمون أن المسافة بين مدينة «سياتل» و«تاكوما»، تقطعها السيارة في نحو ثلاث ساعات، وتقطعها الطائرة في نصف ساعة.»

هذه هي المرة الثانية التي يُرسل القدر «عوني» إليكم على بُعدِ كيلومترات منكم ... وهو بالطبع بعيد عن مقره الأساسي ... فلذلك، فلن تكون لديه كل الإمكانيات المتاحة له في «أيسلندا»، ولذا فإنني أعتبرها فرصة مُمتازة للقضاء عليه ... ولكن لا داعي للتهاون، فأنتم الآن تُقدرون قدرته الحقيقية إلى جانب ذكائه المعروف ...

ولذلك فأنا أترك لكم حرية وضع الخطة المناسبة للسفر، وطريقتها، وسوف تكون كل الإجراءات والتسهيلات في متناول أيديكم، بمجرد الاتصال برجلنا في مدينة «سياتل» في رقم التليفون الموضَّح في آخر التقرير ...

في انتظار نتائج الوثائق التي حصلتم عليها.

مع تمنِّياتي لكم بالتوفيق.

لم يكن يخطر ببال أحد من الشياطين أن الالتحام مرةً ثانية مع «عوني مسعود» سوف يتمُّ بهذه السرعة، فلم تمضِ سوى ساعات، منذ فرَّ في غواصة، ولم يعرفوا اتجاهه، وهذا هو مرة ثانية أمامهم، وجهًا لوجه، على بُعدِ أميال قليلة.

وبينما استغرق كلٌّ واحد من الشياطين في خواطره في صمت مُطبق ...

قال «بو عمير»: لن يُفلِت منَّا هذه المرة!

أحمد: لا بدَّ أن نكون على حذر بالغ، كما قال رقم «صفر» ... فالأغلب أن يكون «عوني» على علم تام، بوصلِنا إلى «سياتل» ...

زبيدة: يا له من رجل جريء، إذا كان قد حضر وراءنا إلى مدينة «تاكوما»!

فهد: إنني أستبعِد أن يكون قد جاء وراءَنا خصيصًا.

أحمد: لا بدَّ أن نهاجمه قبل أن يُهاجمنا ... ومن الأفضل أن نُبادِر بالسفر إليه غدًا ... بعد انتهائنا من فحص الوثائق!

لم يَعترِض أحد من الشياطين على اقتراح «أحمد» ... وبعد هذا الاتفاق، تفرَّقوا إلى غرفهم مرة أخرى، ليكملوا راحتهم خلال الساعات القليلة الباقية من الليل ...

كانت «إلهام» أول مَن استيقظ في الصباح، وأعدت الشاي والإفطار لبقية زملائها ... وسرعان ما كانوا جميعًا مُلتفِّين حول الشاي وهم يتجاذَبون أطراف الحديث، حول التطورات الأخيرة للموقف ...

ما إن انتهوا، حتى فتح «أحمد» الحقيبة التي بها الأوراق، وبدأ في فحصِها هو وبقية الشياطين، ورقة ورقة، بدقة شديدة ... فكانت مُعظمها خرائط عن القطب المتجمِّد الشمالي، وبعض الرسومات الهندسية وبعض الشرح والتعليق تحت كلِّ صورة ... وبعض المعادلات الكيميائية المعقَّدة ...

ولكنَّ الشياطين كانوا قد درَسوا كثيرًا من أمثال هذه الوثائق ... واستطاعوا أن يكونوا فكرة واضحة عما فيها ... واتضح لهم من الخرائط، أنها تظهر أماكن وضع السخانات التي ستضعُها عصابة «سادة العالم» لإذابة الثلج الموجود في المنطقة المتجمدة القطبية، للوصول إلى البترول بطريقة سهلة، رغم خطورة ما يترتَّب على إذابة الجليد من أخطار، قد تُهدِّد الأرض كلها.

أحمد: إن هذه الوثائق غاية في الأهمية، فعن طريقها، نستطيع الوصول إلى جميع السخانات الموجودة بالمنطقة ... إن طريقة الوصول إلى البترول بتسخين الجليد طريقة شيطانية.

إلهام: إنها تُوفِّر جهد البحث والتنقيب والحفر ...

فهد: كل هذه السخانات العملاقة، لرفع درجة الحرارة عشر درجات فقط ...

زبيدة: أنت تعرف يا «فهد» أن صلابة الثلج في هذه المنطقة من القوة، بحيث يَستحيل استخدام المعدات العادية، للوصول إلى الطبقات السفلى ...

أحمد: ألم تُلاحظوا شيئًا خطيرًا في كل صورة؟!

موجود خلف كل صورة تاريخ ... وهذا التاريخ لم يأت بعد، وأعتقد أنه موعد استخدام كل سخان، بحيث تتواصل الحرارة خلال الجليد، فتذيبه تدريجيًّا في توقيتات محسوبة!

بو عمير: لو كان الأمر كذلك، فإنه لم يَعُد أمامنا سوى خمسة أيام فقط، قبل استخدام أول سخان!

إلهام: يا لها من كارثة ستعصف بالعالم ... إذا لم نبادر إلى وقف عمل هذه السخانات!

أحمد: من المؤكَّد أنها تحت حراسة قوية ... فمثل هذا المشروع، لا بدَّ أن تتوافَر له حماية ضخمة ... وأمامنا الآن عمل كبير وخطير!

تحيات وطلقات!

نظر «أحمد» إلى ساعته ثم قال: لقد حان وقت التحرُّك.

وقام الشياطين بسرعة وبدءوا في إعداد حاجاتهم للسفر مرة ثانية، ليتجهوا مسرعين إلى مدينة «تاكوما» ... وقد قرروا أن يُبادروا بالهجوم.

وبدأ «أحمد» في إرسال تقرير مفصَّل وسريع إلى رقم «صفر»، يشرح له ما توصلوا إليه من نتائج هامة من خلال قراءة أوراق عصابة سادة العالم ... والخطة الإجرامية الجنونية التي كانت على وشك التطبيق، والتي يمكن أن تهدد العالم بخراب شامل، إذا ذاب جليد القطب الشمالي، وتدفقت المياه لتغرق الأرض ...

وجلس «فهد» ومعه خريطة مفصَّلة عن مدينة «تاكوما» ... بدأ في دراستها، وكما هو واضح في الخريطة، فإنها مدينة صغيرة، تقع في غرب ولاية واشنطن، عند خليج «كدمنسمانت»، المتفرِّع من مضيق «بوجت» ... تحيط بها الجبال من كل جانب ...

وأدرك أن المعركة القادمة، إذا دارت في حيز المدينة، وحولها، فسوف تكون معركة شاقة.

وبدأ «بو عمير» يتَّصل برقم تليفون عميل رقم «صفر» في المنطقة، وطلب سيارة أمريكية، استيشن من طراز «بويك»، بعد أن استقر الرأي على السفر بالسيارة، رغم بعد المسافة ومشقة الطريق. كما طلب مزيدًا من الأسلحة الصغيرة، والنصف آلية، وعددًا كبيرًا من المتفجرات ...

وجاءه الصوت على الطرف الآخر، يُخبره بأن كل شيء سوف يكون معدًّا خلال ساعة واحدة.

بعد أن أرسل «أحمد» التقرير إلى رقم «صفر»، التفت إلى بقية الشياطين ودعاهم إلى جلسة سريعة، قبل وصول السيارة وبقية المعدات المطلوبة ...

أحمد: أظنُّ أنه لن يكون مع «عوني» عدد كبير من المعاونين، كما شاهدنا في «أيسلندا»!

فهد: المهم، سرعة العثور عليه، قبل أن يغادر «تاكوما» ... فقد لا نَعثُر عليه مرةً أخرى في أمريكا، وربما يغادرها إلى مكان آخر!

زبيدة: أظن أن مدينة صغيرة مثل «تاكوما»، سوف يمكن العثور عليه فيها بسهولة ...

أحمد: لا أظن أن رجال عصابة سادة العالم، سوف يدخلون المدينة بأسمائهم الحقيقية، أو حتى بأشكالهم الحقيقية ...

بو عمير: أهم شيء هو وقف خطة العصابة، بخصوص إذابة الثلج في المنطقة المتجمِّدة ... فذلك شيء، كما اتفقنا، قد يهدد العالم كله!

بعد هذه الجملة مباشرة، ظهر مرة أخرى الضوء الأحمر من جهاز الاتصال، وسمعوا الصفارة المتقطعة في غرفة «أحمد».

قفز «أحمد» إلى الجهاز، وبدأ في تلقي الرسالة القادمة، وعاد بها إلى بقية الشياطين ... وكانت رسالة هامة توضح بعض النقاط التي كان الشياطين في حاجة إليها، في صراعهم القادم مع العصابة ومع «عوني».

بدأ «أحمد» في قراءة الرسالة:

ظهر «عوني» في فندق «جراند أوتيل» في مدينة «تاكوما»، تحت اسم مستعار هو «عدنان بشير». يلازمه في الغرفة المجاورة اثنان من الحراس الخصوصيين أحدهم ضخم الجثة، أصلع الرأس، يجيد استعمال المسدَّسات، وله شهرة كبيرة في عالم الإجرام ... والآخر طويل القامة، نحيل، ذو شارب ضخم، يلبس نظارة سوداء باستمرار، مما يثير شكًّا أن تكون إحدى عينَيه لا ترى.

لا يتحرَّك «عوني» بدونهما ... يقطن «عوني» الغرفة «١١٣»، والحارسان في الغرفة «١١٤» ... يشاهد «عوني» صباحًا يوميًّا في حمام السباحة بالفندق، يحيط به الحارسان. وهو لا ينزل إلى المياه، ولكن يكتفي بالجلوس في الشمس ... ويبدو أنه في انتظار شيء ما!

يجب أن تكونوا في غاية الحذر؛ فقد يكون مع «عوني» أشخاص آخرون غير ظاهرين ...

سكت «أحمد» لبرهة ثم أكمل قراءته ...

ليس مجرَّد التخلص من «عوني»، يعني انتهاء مهمتكم ... فأنتم تعرفون أهمية الوثائق التي حصلتم عليها ... فيجب عدم العودة، إلا بعد الانتهاء، وتصفية هذه الخطة الجنونية ... إنَّ «عوني»، مجرَّد خطوة من خطواتكم، حتى الوصول إلى نهاية هذه العصابة، التي تفكر في إصابة العالم بأكبر الكوارث التي يُمكن أن تحلَّ بالأرض، منذ انتهاء الحرب العالية الثانية ... وفي الحقيقة أن الهدف ربما ليس البترول وحده ... إن المسألة قد تكون أكبر من ذلك بكثير، أرجو موافاتي بأية تطورات مع تمنياتي بالتوفيق ...

أنهى «أحمد» قراء الرسالة ثم قال: لقد وضع رقم «صفر» أيدينا على كل المعلومات الضرورية ... وليس لنا من عذر!

فهد: أظن أن «عوني» سيُصاب بالدهشة، لوصولنا إلى مكانه بهذه السرعة!

إلهام: المهم سرعة السفر إلى «تاكوما»، قبل أن يطير العصفور!

قفز «بو عمير» من مكانه بسرعة، على أثر سماعهم صوت محرك السيارة «البويك» في جراج الفيلا. وهنا أسرع «أحمد» و«بو عمير» لتسلم السيارة. وقاما باختبار الأسلحة التي أحضرها عميل رقم «صفر» ... وفي الواقع أنها كانت مجموعة رائعة تصلح لمعركة ضخمة.

كانوا في لحظات داخل السيارة الضخمة القوية ... يقودها «بو عمير»، بجواره «أحمد» بينما جلس «فهد» و«زبيدة» و«إلهام» في الخلف، وهم يتجاذبون أطراف الحديث عن «عوني» وهل سيقع هذه المرة ... أم يَهرُب كما حدث في الصدام الأول بينهم وبينه.

كان النهار صحوًا، والجو يميل إلى البرودة، وإن كانت الشمس ساطعة، تكشف جمال المنطقة المحيطة بمدينة «سياتل» الضخمة ...

كان «بو عمير» يقود السيارة، وقد استسلم لمتعة القيادة على طرُق السفر الأمريكية الواسعة، والسيارة تقطع الطريق بسرعة وثبات، حتى أشرفَت بعد نحو أربع ساعات، على مدينة «تاكوما» الصغيرة النائمة في أحضان الجبال، وأخذ «بو عمير» يتبع إرشادات المرور، حتى وصلوا إلى فندقٍ كانوا قد اختارُوه من الدليل، قريبًا من فندق «جراند أوتيل»، حيث ينزل «عوني» حسب معلومات رقم «صفر».

تمَّت إجراءات التسجيل بالفندق في سرعة، وأخذ الشياطين مفاتيح غرفهم ... حيث أقامت «زبيدة» مع «إلهام» كالعادة، وانفرد «أحمد» بغرفة، و«بو عمير» و«فهد» في غرفة معًا.

ذهب «أحمد» إلى غرفته، وقد قرَّر ألا ينام، وأن يترك زملاءه الأربعة يَنامون، وينزل هو لدراسة موقع «جراند أوتيل»، استعدادًا للقيام فجرًا بالهجوم ... ولكنه بعد لحظات، قرَّر أن من الأفضل أن يتفاهم مع «بو عمير» و«فهد»، فإذا حدث له شيء عرفا ما يجب عمله، وفعلًا، غادر غرفته بعد أن أحكم إغلاقها، وأسرع إلى غرفة «فهد» و«بو عمير» ... فوجدهما ما زالا يَخلعان ثيابهما ...

قال «أحمد»: إنني أنوي أن أذهب لفندق «جراند أوتيل» ... سوف أستطلع الموقف هناك، وأُحاول جمع أكبر قدر من المعلومات ... إنني أُفضِّل أن نُفاجئ «عوني»؛ فقد يتمكَّن من معرفة مكاننا ويهاجمنا!

بو عمير: فكرة جيدة، ولكن من الأفضل أن نذهب نحن الثلاثة!

أحمد: لا ... سأذهب مع «فهد» وابق أنت هنا لتَتتبَّع سير الأحداث ... وحتى نستطيع إيقاظ «زبيدة» و«إلهام» في وقت مناسِب للهجوم ... واتركهما ترتاحان الآن!

بو عمير: لا بأس ... كما تشاء ...

وبعد أن كاد «فهد» ينتهي من خلع ملابسه، عاد لارتدائها مرة أخرى ...

ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان ... فقد فُتح الباب فجأة، وعندما التفت الثلاثة إليه، فوجئوا بفوهة مسدس طويلة، تبرز من الباب المفتوح.

رجل ... في المصعد!

دخل الرجل إلى الغرفة، وكان يرتدي بدلة سوداء، شديدة الأناقة، نحيفًا ... طويل القامة، له شارب أسود ضخم ... وسرعان ما عرفه الأصدقاء؛ فهو بلا شك الحارس الخصوصي لـ «عوني» ...

أغلق الرجل الباب خلفه ... كانت المفاجأة قد أذهلت الشياطين الثلاثة ... فلم يتصوروا أن تصل المعلومات لـ «عوني» بهذه السرعة، حتى يرسل هذا السفاح في نفس الساعة لوصولهم ... لا بد أنهم كانوا مراقَبين منذ وصولهم ...

كل هذه الخواطر مرت بأذهان الشياطين الثلاثة وأحسُّوا بالخجل من أنفسهم ... لقد كان يجب أن يتوقعوا الهجوم.

كان المسدس موجهًا إلى «أحمد»، الذي كان يتوسط الغرفة، في مواجهة الرجل الذي كان يبتسم بثقة، وهو يقول: مرحبًا بكم في «تاكوما».

كان لا بد للشياطين من سرعة التحرك، وإلا فضغطة واحدة على زناد هذا المسدس الضخم، الذي يحمله الرجل كافية لأن تشطر رجلًا إلى نصفين ...

وكانت البداية من فهد، الذي كان في جانب الغرفة ... وبالتالي جانب الرجل ... كان قميصه ما زال في يده، فأداره بسرعة ثم قدفه بكل قوته في وجه الرجل ... كانت لحظة أو أقل تكفي للتصرُّف ... وهذا ما حدث. في نفس اللحظة، كانت موجهة إلى الرجل قبضة «بو عمير» الغليظة التي كانت كفيلة أن تجعل الرجل النحيف يترنح ... ثم يفقد توازنه، ويسقط على جانبه الأيسر.

ولكن يد الرجل القوية، كانت لا تزال تمسك بالمسدس الضخم، وكان رد فعله في غاية السرعة ... ضغط على زناد المسدس لتنطلق منه قذيفة كادت تستقر في كتف «أحمد»،

الذي ارتمى جانبًا. وتلتْها قذيفة أخرى، قطعت الغرفة لتستقر في المنضدة، التي كان يقف عندها «فهد» ...

وكانت قدم «أحمد» القوية أسرع من الطلقة الثالثة.

ارتمى «أحمد» على الأرض، وأرسل قدمه في الهواء بسرعة شديدة، أصابت يد الرجل التي تحمل المسدس، فطار إلى نهاية الغرفة.

وكانت بداية لسيطرة الشياطين على الموقف ...

حاول الرجل مدَّ يده إلى داخل سترته، ولكن يد «فهد» أسعفته بضربة، ارتفع على أثرها صوت آهة عالية من الرجل ... سقط بعدها على أرض الغرفة بلا حراك، وقد انتهت أناقتُه، واختفت الابتسامة الواسعة التي كانت تملأ وجهه.

لم تستمرَّ المعركة سوى نصف دقيقة ... ولكنها كانت كافية لإعادة النظر في خطتهم المُقبِلة ... نظر الشياطين الثلاثة إلى بعضهم البعض؛ فقد أذهلتهم سرعة تحرك «عوني» ... ودقته ...

وإن كان لم يقدر كفاءتهم القتالية تقديرًا كافيًا.

أحمد: لقد كنا في غاية السذاجة؛ إذ تصوَّرنا أننا سنَسبق «عوني»!

بو عمير: أخشى أن يكونوا قد هاجموا «زبيدة» و«إلهام» ...

قفز «فهد» إلى باب الغرفة ... وطرق على غرفة «زبيدة» و«إلهام»، وكم كانت مفاجأة.

فقد فتحت «إلهام» الباب ونظرت إلى «فهد» نظرة استفسار وقالت: ماذا حدث؟

أحمد: الحمد لله أنكما بخير!

زبيدة: من داخل الغرفة: هل حدث شيء؟

«أحمد» مبتسمًا: حدث هجوم مفاجئ من أحد أعوان «عوني» ... ولكن الموقف على ما يرام!

عاد «أحمد» و«فهد» إلى الغرفة، وكان الرجل ما زال راقدًا على الأرض، وقد انحنى عليه «بو عمير» وأخذ يفتشه بدقة، ولم يكن في توقُّعهم أن يجدوا شيئًا يمكن أن يدلهم على شخصية الرجل؛ لأن رجل عصابات كهذا، لا يحمل عادةً أيَّ شيء يُمكن أن يدل على شخصيته أو شخصية مُرسلِه ... لم يكن معه سوى مسدَّس آخر صغير موضوع في أحد جيوبه الداخلية.

أحمد: لقد حدث كل شيء بسرعة ... وأعتقد أن أحدًا لم يلحظ شيئًا!

فهد: أظن ذلك ...

أحمد: بالتأكيد إن هناك آخرين في صالة الفندق في انتظار الرجل!

بو عمير: أعتقد ذلك ... إن خروجنا من الغرفة، أصبح عملية صعبة في حدِّ ذاتها ...

أحمد: لا بد من سرعة التحرُّك ... ولا أجد طريقة أخرى سوى التنكُّر ...

بو عمير: فعلًا ... التنكُّر هو الحل الوحيد ...

فهد: المهم ... كيف سنتخلَّص من هذا الرجل؟

بو عمير: أرى ضرورة إبلاغ إدارة الفندق ... فالرجل في غرفتنا!

فهد: إن ذلك سوف يؤدي بنا إلى متاهات كثيرة، من أسئلة، واستفسارات، وتحقيقات، نحن في غِنًى عنها!

أحمد: أحسن طريقة، هي أن نضعه في مصعد الفندق ... وبذلك لن يعلم أحد، من أي دور قادم ... وسيعلم زملاؤه بما حدث، ويعرفون أننا لسنا لقمة سائغة!

بو عمير: ولكن أولًا، يجب أن يكون أحدنا في صالة الفندق متنكرًا، ليرى من هناك ... إنهم في الأغلب ينتظرون نتيجة حضوره إلينا!

قام «فهد» وفتح باب الغرفة بحذر شديد، ونظر على يمين ويسار الردهة الخارجية، ولم يكن أي شخص في الممر ... فذهب وطرق على غرفة «زبيدة» و«إلهام»، وانتظر للحظة ... ولم يفتح أحد ... ثم عاد وطرق الباب مرة أخرى ... ولم يفتح أحد ... ثم عاد وطرق الباب مرة أخرى ... ولم يفتح أحد للمرة الثالثة ... ثم أعاد الطرق أكثر قوة ... وانتظر لحظة قصيرة، ولكن استمر الصمت.

بدأ الشك يتسرب إلى «فهد» ... فمد يده إلى مقبض الباب وحاول إدارته ... ولكن الغرفة كانت مغلقة من الداخل ... فكر في الذهاب إلى «أحمد» و«بو عمير» ... ولكنه رأى أنه لا فائدة من إضاعة الوقت، فرجع إلى الخلف، ثم وجه كتفه ناحية الباب، وسند قدمه على حائط الممر، ثم انطلق بكل قوته ناحية الباب ليفتحه ... انفتح الباب بسرعة قبل أن يصل إليه، وانطلقت منه «زبيدة» مبتسمة ... وبصعوبة شديدة، استطاع «فهد» أن يسيطر على اندفاعه، وكاد أن يَصطدم بـ «زبيدة» لولا أنها تراجعت خطوة إلى الخلف ...

توقف «فهد» ونظر إليها وهو لا يدري ماذا يقول ...

وظهرت «إلهام» في الشرفة وهي ترقب الموقف ... وقالت مبتسمة لـ «فهد»: هل كنت تتدرب على الجري في الممر يا «فهد»؟

زبيدة: ادخل بسرعة لقد كنا نرقب الطريق من الشرفة ... هناك تحركات مريبة ... لهذا، أغلقت الباب من الداخل ...

دخل «فهد» الغرفة، وأغلقها مرة ثانية ... ثم بدأ يحكي «لزبيدة» و«إلهام» ما حدث لهم باختصار، ثم طلب حقيبة التنكُّر، التي لم تكن تفارق «إلهام» في أيِّ مكان تذهب إليه، ثم شرح لهما خطة التخلص من الرجل، ثم عاد مرة أخرى إلى «أحمد» و«بو عمير».

بعد لحظات، كان من الصعب معرفة شخصية «أحمد» بعد أن وضع شاربًا ثقيلًا، وأضاف قليلًا من الشعر الأبيض إلى حاجبَيه، وارتدى شعرًا مُستعارًا أيضًا، وأضاف إلى ذلك نظارة طبية سميكة العدسات، مما غير من شكل عينيه تمامًا ...

وبدأ يتظاهَر بقراءة جريدة في صالة الفندق التي لم يكن بها سوى أربعة أشخاص ... لم يكن منهم أحد تنطبق عليه مواصفات الحارس الآخر، الذي وصفه لهم رقم «صفر». بدأ «أحمد» يَرقب بحذر الأشخاص الأربعة ليرى ردود أفعالهم حيال الأحداث القادمة.

وبعد لحظات قليلة، نظر إلى ساعته، فحسب الاتفاق بينه وبين «بو عمير» و«فهد» عليه أن يهبط في المصعد الذي يحمل الرجل الآن ... ولم تمرَّ لحظات، حتى أضاءت الأرقام التي تعلو المصعد، وبدأت في العدِّ التنازلي من الطابق الذي يقطن فيه الشياطين، ثم الذي يَليه، في سرعة متَّجهة إلى الطابق الأرضي، الذي به صالة استقبال الفندق.

استقر المصعد في النهاية، في الدور الأخير، ووقف ... وبقيَ «أحمد» يَنتظِر أن يفتح أحد النزلاء باب المصعد، وتبدأ الأحداث.

وتقدَّمت إحدى السيدات قادمة من الخارج، ناحية المصعد في خطوات سريعة، ووضعت يدها على مقبض المصعد ... وأخذ «أحمد» يرقب الرجال الأربعة، وأذنه تتابع صوت باب المصعد الذي فتح ... وبدأ ينتظر صوت صرخة السيدة ... وكم كانت دهشته، وهو يري السيدة تدخل المصعد، الذي كان خاليًا تمامًا ...

رسالة إلى الشخص الخطأ!

تسمَّر «أحمد» في مكانه من الدهشة ... لقد تأكَّد من أن المصعد انطلق هابطًا من الدور الذي يقطنون به ... فماذا حدث؟ ... هل حدث شيء منع «فهد» و«بو عمير» من تنفيذ خطتهم؟ ... هل حدث اشتباك مرة ثانية؟ هل أصاب أحدهم مكروه؟

قرَّر «أحمد» الانتظار قليلًا، حتى لا يلحظ أحد شيئًا ... وبعد لحظات، تقدم ناحية المصعد، وهو لا يزال يَختلِس النظرات بحذر شديد إلى الرجال المتفرقين في صالة الفندق، حتى وصل المصعد فدخله وأغلق الباب.

وصل «أحمد» إلى غرفة «فهد» و«بو عمير»، وطرَق على الباب طرقة معينة ... وسرعان ما فتح الباب، ودار «أحمد» بنظره في الغرفة بهدوء.

كانت «إلهام» و«زبيدة» قد انضمَّتا إلى «فهد» و«بو عمير».

قالت «إلهام»: لقد تأخرت! من كان في انتظار الرجل ...؟

بو عمير: ماذا حدث في صالة الفندق؟

فهم «أحمد» من أسئلة الشياطين أن الخطة قد نفذت، ووضع الرجل في المصعد حسب الاتفاق ... إذن أين ذهب؟

جلس «أحمد» على كرسي في جانب الحجرة، وقد تعلَّقت به أعين الشياطين.

قال «أحمد»: لم يَصِل الرجل إلى صالة الفندق!

بدأت علامات الدهشة تظهر على وجوه الشياطين ... ومرَّت لحظة، لم يَنطِق فيها أحد بكلمة ... وبدأت الخواطر تدور برءوسهم ... أين ذهب الرجل؟!

زبيدة: كيف؟! لا بد أنك تمزح!

فهد: لقد تم تنفيذ كل شيء، وبدقة ... ولم يتدخَّل مخلوق، حتى أغلقنا الباب وهبط المصعد!

إلهام: الاحتمال الوحيد، هو أنَّ الرجل أفاق، وخرج من المصعد!

أحمد: ليست مشكلة ... لقد أضعنا وقتًا طويلًا، في تفاصيل لا قيمة لها ... ولم يبقَ إلا يومان على تشغيل السخانات، وذوبان الجليد ... والمهم وقف هذا كله ... والقبض على «عوني»!

بو عمير: وماذا تقترح؟

أحمد: استعدوا للرحيل ... وسأذهب أنا للسؤال عن «عوني» في ملابس التنكُّر ...

هاتوا السيارة، وقفوا بها قريبًا من «جراند أوتيل» ... وإذا حدث شيء، أو تأخرت فتدخلوا ... إنها فرصة في مدينة صغيرة، للعثور على «عوني» بعيدًا عن معقله!

زبيدة: لقد سألتُ نفسي: لماذا حضر «عوني» إلى «تاكوما»؟

أحمد: سؤال بديهي فعلًا ... وقد سألت نفسي مثلك ... والإجابة التي توصلت إليها لا تخرج عن احتمالين؛ الأول: أنه جاء مصادفة ... والثاني: أن تكون «تاكوما» أحد المراكز التي تستخدمها عصابة «سادة العالم»!

ونظر «أحمد» إلى ساعته وقال: عند «جراند أوتيل» بعد ساعة!

ثم نزل مسرعًا ... فأخذ إحدى سيارات التاكسي، وكان الظلام قد بدأ يهبط على المدينة الصغيرة ... وقطعت السيارة المسافة بين الفندقين في عشر دقائق.

ونزل «أحمد» في ثياب التنكر ... واتجه دون تردُّد إلى قسم الاستقبال في الفندق ...

كان يعرف من تقرير رقم «صفر» أن «عوني» ينزل في الفندق، تحت اسم مستعار هو «عدنان بشير» ...

قال الموظف على الفور: لقد غادر السيد «عدنان» الفندق منذ ساعة!

أحسَّ «أحمد» أن الطير قد طار من القفص ... وأنهم كانوا مقصرين في مطاردة «عوني». وغادر مكانه متجهًا إلى باب الفندق، وهو يشعر بغضب هائل ... ولكنه لم يكد يصل إلى الباب، حتى صاح موظف الاستقبال:

يا سيدي ... هل أنت «مجدي سمعان؟»

عاد «أحمد» ببطء دون أن يجيب بلا أو بنعم ... ورأى موظف الاستقبال يمدُّ له يده بمظروف وهو يقول: لقد ترك لك السيد «عدنان» هذا المظروف.

مدَّ «أحمد» يده وتناول المظروف وشكر الموظف ... ثم اتجه مسرعًا إلى الباب، وأحسَّ أن ثمة شخصًا يتبعه.

وصل «أحمد» إلى الشارع ووقف يحدق في الظلام الذي هبط على المدينة تمامًا ... كان قد بقي نحو ٤٠ دقيقة على موعد الشياطين، فقرر أن يتمشَّى قليلًا، بعد أن يقرأ خطاب «عوني» ... فأخرج الخطاب، وقرأه تحت مصباح الشارع ...

كان مكونًا من ثلاثة سطور كُتبت على عجل ... استمرَّ في محاولة القضاء على الشياطين ... حاوِلِ الحصول على المستندات ... عُد إلى «سياتل» بعد العمل.

أدرك «أحمد» أن «عوني» يُريد أن يشغلهم في «تاكوما»، حتى يتمكن من العملية الجهنمية في شمال العالم.

اتجه إلى شارع جانبي، تخف فيه حركة المارة حتى يرى من يتبعه ... ولكنه لم ير أحدًا ... وقرر أن يجتاز الشارع إلى مطعم صغير، يتناول فيه قطعة من الجاتوه وفنجانًا من الشاي ...

نزل الرصيف، ثم بدأ يخطو في اتجاه الرصيف الآخر ... وفجأة، سمع صوت محرِّك سيارة ... وقبل أن يتصور ما يمكن أن يحدث، كانت السيارة تقترب منه بكل سرعتها وقد أضاءت مصابيحها حتى أعشَت عينيه ... وأدرك في ثانية أنه مهدَّد بالموت ... وأن السيارة تقصده مباشرة ... وسمع صرير العجلات، كأنها وحش كاسر يريد الانقضاض عليه ... فألقى نفسه على الأرض، ثم تدحرج بجوار الرصيف، ومرقت السيارة بجواره.

وعندما وقف، استطاع أن يرى سيارة ثانية قادمة ... وظن أنها تُريد أن تصدمه أيضًا، ولكنه شاهد يدًا تمتد من السيارة، وتشير إليه ... كانوا الشياطين ... ووقفت السيارة بجواره ... وقفز إليها ...

قفز «أحمد» بجوار «بو عمير» وصاح: انطلق فهناك من يتبعنا!

أدار «بو عمير» محرك السيارة، وانطلق بسرعة شديدة في الشارع الخالي، كان السكون مسيطرًا على الشياطين جميعًا ... ولم يسأل أحدهم «أحمد» عن شيء. ونظر «بو عمير» في مرآة السيارة، ورأى أضواءً قادمة خلفه، تقترب منه بسرعة جنونية ...

فهد: كانت السيارة تريد أن تدهسك!

أحمد: نعم ... وأظن أن من يقودها كان يتبعني من الفندق.

كادت السيارة المطاردة أن تصل لسيارة الشياطين ... فمن الواضح أنها سريعة جدًّا ... فضغط «بو عمير» بكل قوته على دواسة البنزين، وبدأ في زيادة سرعته أيضًا ...

كانت الشوارع خالية تمامًا ... نصف مظلمة ... وأصوات انزلاق عجلات السيارتين تحدث أزيزًا مرتفعًا، يخترق هدوء الشوارع ...

انحرف «بو عمير» بكل سرعته يسارًا، في أحد الشوارع الضيقة ... وانحرفت السيارة التي خلفه في نفس الشارع وبنفس سرعتها ... كان من الواضح أن قائدها محترف، ومدرَّب على هذه المطاردات المخيفة ...

ولكن «بو عمير» لم يكن بالخصم السهل، فكان هو أيضًا من أفضل قائدي السيارات، في مجموعة الشياطين ... ولكم أدار مطاردات في مثل هذه الظروف ...

كانت السيارتان تمرقان في الشوارع الضيقة بسرعة جنونية، والسيارة الخلفية ملتصقة بظهر سيارة الشياطين، وكأنها تجرها ...

نظرت «إلهام» خلفها وقالت: السيارة بها رجلان!

ما كادت «إلهام» تكمل جملتها، حتى انهار زجاج السيارة الخلفي، إثر طلقة مسدس مصوبة من السيارة الخليفة، مرت فوق رءوس الشياطين.

صاح «بو عمير»: اخفضوا رءوسكم!

بدأ «بو عمير» في زيادة سرعة السيارة، حتى أصبحت تلامس سطح الأرض فقط، وبدأت المسافة بينهم وبين السيارة الخلفية تزداد تدريجيًّا ...

لمح «بو عمير» ميدانًا صغيرًا في نهاية الشارع الصغير فصاح:

استعدوا!

وأدار مقود السيارة دورة كاملة حتى اتجهت عكس الاتجاه الأول ... وأصبحت في مواجهة السيارة التي تطاردهم ...

وهنا ضغط «بو عمير» بكل قوته على دواسة البنزين، وانطلق بكل سرعته في مواجهة السيارة الثانية ... وأضاء أضواء السيارة القوية، وبدأت المسافة تضيق بين السيارتين ... حتى أصبحت مجرد أمتار، ولم يخفض «بو عمير» من سرعته، وكأنه لا يرى شيئًا أمامه ...

وهنا ... لم يكن هناك طريق آخر أمام قائد السيارة الثانية ليتفادى سيارة الشياطين، إلا أن يصعد فوق رصيف الشارع، وما إن اصطدمت العجلة الأمامية بكل سرعتها بحافة الرصيف، حتى انفجرت وفقد قائدها القدرة على السيطرة عليها، وارتفعت السيارة، ومالت على أحد جانبَيها، ثم انقلبت على ظهرها، واستمرت في التقلب عدة مرات، حتى استقرَّت مرة أخرى على الأرض.

توقف «بو عمير» ونظر في المرآة ليرى السيارة، وما حدث لها ... كانت السيارة قد تهشمت تمامًا، واشتعلت فيها النيران.

حادث ونقطة بداية أخرى!

انحرف «بو عمير» بالسيارة إلى طريق جانبي، ثم توقَّف ... وساد الصمت بعد ما حدث ... وكان «بو عمير» في حاجة إلى دقائق، يستردُّ فيها أعصابه، بعد المطاردة التي انتهت هذه النهاية الدامية.

قطع «أحمد» حبل الصمت متسائلًا: الشيء اللافت للنظر هو ... لماذا حضر «عوني» إلى «تاكوما»؟ لماذا اختار هذه المدينة الصغيرة؟ هل هي مجرد مصادفة، أم إن «تاكوما» تعني شيئًا بالنسبة لعصابة سادة العالم؟

ثم مدَّ يده في جيبه وأخرج الخطاب الذي تسلَّمه من موظف الاستقبال في فندق «جراند أوتيل» وقال: هذه الرسالة موجَّهة من «عوني» إلى شخص يُدعى «مجدي سمعان».

وفتح «أحمد» الرسالة وعلى ضوء السيارة الداخلي قرأ:

الأخ مجدي ...

لم أستطع الانتظار أكثر من هذا، كان يجب أن تَحضُر في الصباح. لم نعقد الاجتماع؛ لأن «ك» لم يتمكن من إحضار مفاتيح السخانات في موعدها. اتَّفقت مع «س» على أن يَنتظرك في حديقة المدينة، عند مُنتصَف الليل، أرجو أن تسلمه ما معك وسيلحق بي ...

ونظر جميع الشياطين في ساعاتهم ... منتصف الليل في حديقة المدينة ... هذه هي نقطة بداية أخرى.

قالت «إلهام»: إنها رسالة مهمة جدًّا ... ففي إمكاننا متابعة هذا الاجتماع الليلي!

نظر «فهد» في ساعته ثم قال: أمامنا ساعتان!

أحمد: إنني أخشى أن يكون هذا تدبيرًا لإبعادنا عن مطاردة «عوني»، حتى يتمكَّن من تنفيذ خطته في غيابنا!

إلهام: إنَّ ساعتَين لن تؤثر في سير الخطة ... ونحن نعلم أن التفجير لن يتمَّ الآن ... فهم لم يحصلوا بعد على مفاتيح السخانات!

زبيدة: من الخطأ الوقوف هكذا؛ فقد يَلفت هذا إلينا الأنظار، خاصة بعد ما حدث للسيارة ... هيا نتجول!

وأدار «بو عمير» السيارة، ثم عاد من نفس الطريق ... كان هناك تجمع من المارة وسيارات الإسعاف ... وعندما اقتربوا من مكان الحادث، شاهد «أحمد» أحد الأشخاص يتجوَّل قريبًا من الحادث ... وتأكَّد أنه شاهد هذا الوجه من قبل!

قال «أحمد» على الفور: هذا الشخص الطويل، الذي يَرتدي الملابس الفاتحة اللون، إنه من رجال عصابة سادة العالم ... لقد رأيته في جزيرة «سيورد» ... إن لهذه العصابة تواجد قوي في «تاكوما» ... إنها بالتأكيد أحد مراكزهم الرئيسية!

بو عمير: وماذا يُضيف هذا إلينا؟

أحمد: سأنزل لمتابعته ... عليكم بالذهاب إلى حديقة المدينة ... ومن المؤكَّد أنها حديقة وحيدة في بلدة صغيرة ... وسوف أكون هناك في الموعد ... فإذا لم أَصِل فتصرَّفوا مع «مجدي»، ومن يقابله ... وليكن موعدنا عند «جراند أوتيل» في الصباح!

ونزل «أحمد» من السيارة، بعد أن تأكَّد من وجود مسدسه الضخم في مكانه ... وأسرع في اتجاه مكان الحادث خلف الرجل الطويل.

كان الرجل يستمع إلى أحاديث الناس ... وكان أحد الضباط يستجوب شاهدًا ...

وقال الرجل: كانت السيارتان تَسيران بسرعة رهيبة!

الضابط: ومَن الذي كان يُطارد الآخر؟

الشاهد: هذه السيارة كانت خلف السيارة الأولى ... وكنتُ أطلُّ من نافذتي عندما سمعتُ هدير العجلات على أرض الشارع، ولفت نظري ما يحدث ... وقد كان سائق السيارة الأولى ماهرًا ...

واستطاع أن يُجبر السيارة الثانية على الوقوع في الخطأ!

استعان «أحمد» بالظلام ليقترب من الرجل، حتى أصبح خلفه وكان الرجل يستمع باهتمام إلى الحوار الدائر بين الضابط والشاهد ...

قال الضابط: هل استطعت معرفة رقم السيارة الأخرى؟

الرجل: لا ... ولكني أعتقد أنها سيارة مؤجَّرة ... وأن زجاجها الخلفي قد أصيب بطلق ناري مباشر ...

أدرك «أحمد» أن هذه المعلومات سوف تُطلق البوليس خلفهم، مما قد يؤدي إلى تعطيل المهمة ... إذا لم يؤد إلى مشاكل أكبر ... وأخذ يفكر فيما يفعله، وفيما يفعله الشياطين في هذه اللحظة ... ولم يكن أمامه إلا الاستمرار في متابعة الرجل الطويل ذي الملابس الفاتحة.

سار الرجل بسرعة في اتجاه كازينو صغير في نهاية الشارع، وسار «أحمد» خلفه، محاولًا قدر الإمكان عدم إشعاره بأنه يتابعه ... وكان «أحمد» ما زال في تنكُّره فلم يكن في إمكان الرجل التعرُّف عليه.

وصل الرجل إلى الكازينو ودخل، فدخل «أحمد» خلفه، واتجه الرجل فورًا إلى جهاز التليفون الموضوع في نهاية الصالة، ووقف «أحمد» قريبًا بحيث استطاع أن يلتقط الرقم الذي طلبه الرجل ... وانطبع في ذهنه على الفور، ثم اقترب أكثر، واستمع إلى الرجل وهو يشرح تفاصيل الحادث للطرف الآخر على التليفون، وقد كان يناديه طول الوقت بكلمة «يا زعيمي» مما يؤكد أنه زعيم عصابة سادة العالم، أو واحد من أهمهم.

انتهى الرجل من المكالمة، وابتعد «أحمد» عنه وإن ظلَّ يراقبه، حتى جلس إلى إحدى الموائد، وطلب عشاءً، بعد أن نظر إلى ساعته ... وفعل «أحمد» مثلما فعل الرجل تمامًا ... نظر إلى ساعته فوجد أنه لا تزال هناك ساعة ونصف الساعة قبل منتصف الليل، وهكذا، طلب هو الآخر عشاءً فاخرًا ... ثم أخذ يفكر في الاستفادة من رقم التليفون الذي شاهد الرجل يطلبه.

قام إلى جهاز التليفون وأدار رقم الدليل، وعندما رد عليه قال: من فضلك، أريد أن أعرف المكان المركَّب به رقم تليفون ٤٤٦٦١١١.

ردَّت فتاة الدليل قائلة: دقيقة من فضلك!

وأخذ «أحمد» ينتظر الرد، وهو يختلس النظر إلى الرجل الذي كان قد بدأ في تناول عشائه ...

بعد دقيقة بالضبط ردت الفتاة: إنه في «ساوث ستريت ١٦».

شكرها «أحمد» ... ووضع السماعة، وقرر أن يلغي عشاءه، ثم خرج إلى الشارع وطلب سيارة، وأعطى السائق العنوان ...

انطلقت السيارة حتى غادرت المدينة تقريبًا، ثم انحرفت إلى شارع طويل، خافت الإضاءة، وسارت حتى آخره تقريبًا ثم توقفت أمام مبنى ضخم، بدا في الظلام كأنه هرم، وقد أحاطت به حديقة واسعة، وسور حديدي مرتفع ...

دفع «أحمد» للسائق أجرته، ثم قفز من السيارة، ووقف على الرصيف المقابل للمبنى، ولاحظ على الفور أن عددًا من الغرف مضاءة، ثم بعد لحظات، شاهد شخصًا يقترب من الباب داخل الحديقة، ولاحظ وجود سلاح يلمع في الضوء الخافت، فعرف أن المكان تحيطه حراسة مشدَّدة.

ابتعد عن المبنى، ودار دورة واسعة حتى وصل إلى مكان تُظلِّله الأشجار بجوار السور، واستجمع قوته، ثم قفز إلى شجرة، وأخذ يتسلَّق بسرعة، حتى وصل إلى أعلى من السور، ثم قفز إلى الحديقة، وانتظر لحظات، يستجمع نفسه وينصت … كان الهدوء يسود المكان، فسار بسرعة مُنحنيًا قدر الإمكان، حتى اقترب من المبنى الضخم، واختار نافذة يخرج من زجاجها المُسدَل الستائر شعاعٌ من الضوء، ثم نظر من خلال النافذة، وشاهد مجموعة من الحراس المسلحين قد جلسوا يلعبون الورق ويتحدثون … وأدرك على الفور أن هذا المكان الهادئ هو في الحقيقة مقر عصابة سادة العالم.

سار حتى وصل إلى نافذة مظلمة، وأخرج من جيب سرواله الخلفي جرابًا صغيرًا به عدد من الأدوات الدقيقة … اختار منها واحدة، عالج بها النافذة لحظات حتى انفتحت، ووضع الجراب مرة أخرى، وتأكد من أن مسدَّسه معدٌّ للإطلاق، ثم رفع زجاج النافذة بهدوء، وتسلق النافذة ودخل إلى الغرفة.

كانت الغرفة تُسبح في ظلام دامس … فأخرج مصباحه الصغير، وأطلق شعاعًا من الضوء، واستطاع أن يكتشف أنه في غرفة، قد عُلِّق على جدرانها عدد كبير من الخرائط التي تُمثِّل بلاد العالم … وقد وضعت علامات حمراء وصفراء وزرقاء على عدد من العواصم والمدن … ولاحظ أن ثمة علامة كبيرة زرقاء على مكان في قلب أفريقيا.

اتجه إلى الباب وفتحه، وأطل على دهليز طويل مظلم، فمشى فيه حتى وصل إلى باب. سمع خلفه حوارًا غاضبًا، فوضع أذنه على فتحة المفتاح، وحاول أن ينصت … ولكن ذلك لم يستمر سوى لحظات قليلة، عندما نبهته حاسة الخطر إلى حركة خلفه، ودون أن ينظر ليرى ما سيحدث، وجه ضربة قوية خلفية بقدمه … وأصابت الضربة هدفها، فقد سمع آهة عميقة تصدر من العدو المجهول، ثم التفت ليراه يترنح، ثم يقع … ولكن لسوء الحظ وقع على الباب الخشبي، وأحدث وقوعه صوتًا قويًّا داويًا، في الصمت المخيم على المكان.

من مأزق إلى مأزق!

انطلق «أحمد» جريًا في الدهليز المظلم، وهو يسمع أصواتًا كثيرة مختلطة. وعندما استدار عند نهاية الدهليز فوجئ برجل يبرز من الظلام وفي يده مسدس ... وقبل أن يدرك الرجل سرعة «أحمد» الخارقة، كان المسدس قد طار من يده في ناحية، ثم وجد نفسه يطير هو الآخر في الهواء، ويسقط على الأرض.

فتح «أحمد» غرفة في أول الدهليز الضيق الذي دخله، ثم أغلق خلفه الباب، وبسرعة، وعلى ضوء مصباحه الصغير، رأى مجموعة ضخمة من الأنابيب والقوارير وأجهزة التفجير الإلكترونية الصغيرة، وقرأ على أحد الأدراج كلمتي «مشروع ألاسكا» ... وأدرك أنه في معمل التجارب الخاص بعملية تسخين الجليد في ألاسكا، وإذابته لاستخراج البترول، رغم أن هذا قد يُدمِّر قارات بأكملها.

كان يسمع أصوات الأقدام هنا وهناك، والكلمات تتناثَر ... ولكنه أدرك أنه وقع على أهم جزء في هذا المكان ... خاصة أجهزة التفجير المبتكَرة التي وجدها أمامه ... وقرر أن ينتهز الفرصة، رغم الأخطار التي يتعرَّض لها ... أمسك أحد الأجهزة، وفحصه بسرعة، وعرف أنه جاهز للتشغيل. ونظر إلى ساعته ... كانت تشير إلى منتصف الليل تمامًا ... ومعنى هذا أن بقية الشياطين الآن في الحديقة، في انتظار التقاء «ك» مع «ف»، وتمنى ألا يُقدموا على عمل يعرضهم للأخطار ... فإنه إذا استطاع تفجير هذا المكان، فسوف يدفن مشروع إذابة جليد ألاسكا لمدة طويلة، وربما إلى الأبد.

أدار جهاز التفجير الإلكتروني الصغير، وقدَّر أنه يحتاج مدة ساعة تقريبًا للابتعاد عن المكان ... فضبطه لينفجر بعد ٦٠ دقيقة، ثم فتح أحد الأدراج ووضَعه فيه، ليضمن ألا يعثر عليه أحد ... ثم فتح النافذة، وانتظر قليلًا ثم تسلقها في هدوء، وقفز إلى الحديقة ... وقف لحظات بجوار الجدار ... لقد أدهَشه ما شاهد ... كان سور الحديقة مضاءً كله،

وقد سُلِّطت عليه أضواء كاشفة حولت الظلام حوله إلى نهار ... ونظر إلى المبنى المكون من أربعة طوابق، فوجد في كل طابق مجموعة من القناصة، يحملون المدافع الرشاشة.

أدرك «أحمد» أنه وقع في فخٍّ لا فكاك منه ... وسمع شخصَين يتحدثان، يسيران في اتجاهه ... فأسرع يغادر مكانه ... وتسلق شجرة قريبة، ثم قبع على أحد الأغصان في انتظار تطور الأمور ... ولكن انتظاره لم يطل، ففجأة ظهر رجل يمسك بمقود كلب ضخم كالوحش ... كان الكلب يتشمَّم الأرض واتجه فورًا إلى الشجرة، ثم أخذ ينبح وهو يكاد يقطع المقود في رغبة للانقضاض.

أسرع عدد من الحراس للتجمع حول الشجرة وأخرجوا مصابيحهم، وأخذوا يطلقون أشعتها بين الأغصان ... تسلق «أحمد» حتى آخر غصن يمكن أن يحتمل ثقله ... ووجد نفسه مقابل الطابق الثالث ... وبجوار شرفة، استجمع قوته، ثم قفز إلى الشرفة، واستطاع أن يمسك بالسور الخشبي، ثم ينثني كالبهلوان، ويقع على أرض الشرفة ... في نفس الوقت الذي كانت مصابيح الحراس قد أضاءت الشجرة تمامًا وسمع صياح الحراس مُمتزجًا بنباح الكلب.

استطاع بسرعة فتح باب الشرفة الصغيرة، ثم دخل إلى غرفة نوم فاخرة، وتمنَّى لو يلقي بنفسه على الفراش، ويستغرق في النوم ... ولكنه بدلًا من تحقيق هذه الأمنية فتح الباب وأطل على دهليز مضاء إضاءةً خافتة، فسار فيه سريعًا، ثم صعد على السلالم التي قابلته في نهاية الدهليز ... وسار على أطراف أصابعه، حتى وصل إلى الطابق الرابع ولم يَسِر فيه، ولكنه صعد إلى سطح المبنى ... واقترب بحذر من السور ونظر ... كان الرجال يجرون في كل اتجاه ... وما زال بعضهم متجمِّعًا تحت الشجرة.

كان المبنى وحيدًا وسط الحديقة الواسعة ... وليس ثمة مبنى آخر قريب يمكن أن يقفز إليه ... ونظر إلى ساعته ... كانت تشير إلى الثانية عشرة والربع ... أي إن الشياطين الآن قد شاهدوا الرجلين ... فماذا فعلوا؟ وفي نفس الوقت لم يبقَ سوى ٤٥ دقيقة، وينفجر جهاز التفجير الإلكتروني، في كميات ضخمة من الأحماض والمواد المتفجرة، وقد يؤدي هذا إلى نسف المبنى كله، أو على الأقل نسف جزء منه، واشتعال النار فيه.

ذهب إلى الجانب الآخر من السور، كان يطلُّ على فناء خلفي به ملعب للتنس وحمام سباحة ... ومجموعة من السيارات ... ولم يكن هناك شكٌّ أن الانقاذ الوحيد، كان من هذا الطريق.

فكر «أحمد» لحظات ... كان يتمنَّى أن يَلتقي «بعوني» الآن ... فهذه فرصته للتخلُّص منه ... ثم يحدث بعد ذلك ما يحدث ... فإن مهمتهم الأساسية هي الحصول على «عوني»

... حيًّا أو ميتًا ... فهو رجل قد خانَ المنظَّمة ويجب القضاء عليه بأيِّ ثمن ... ولكن أين «عوني» في هذا المبنى الضخم؟ لا بد أنه قابع الآن، وحوله عدد كبير من الحراس المسلَّحين. والأمل الوحيد هو أن يقضي عليه الانفجار الوشيك.

في الصمت ... سمع صوت سيارة تقترب من المكان ... ثم تقترب من الباب ... وأسرع يطلُّ على ما يحدث ... ودق قلبه بعنف، عندما شاهد السيارة التي كان يستقلُّها مع الشياطين.

ماذا حدث؟ هل هم أسرى أم هم مهاجمون؟

فُتح الباب، فأدرك «أحمد» أن الشياطين قد وقعوا أسرى، وأن عليه الآن مهمة إنقاذ نفسه، وإنقاذ زملائه.

كان الموقف حرجًا ... والدقائق الثمينة تمرُّ سريعًا ... واستطاع أن يرى باب السيارة يفتح، ثم ينزل منه رجلان ... ولدهشته الشديدة، كانا يرفعان أيديهما إلى فوق ... وأحسَّ بالراحة ... إذن فإن الشياطين قد استطاعوا أسر «ك» و«ف».

اجتاز السطح مسرعًا ثم نزل على السلالم ... من الطابق الرابع ... إلى الثالث إلى الثاني ... ثم إلى الأول ... وبحذر أخذ يتقدم في الدهليز وهو يسمع أصواتًا غاضبة ...

وفجأة سمع طلقات رصاص استطاع أن يميزها ... إنها من مسدس أحد الشياطين ... فهم يحملون نوعًا معينًا يطلق قذيفة ضخمة ... وبعدها انهالت الطلقات ... فاندفع كالمجنون عبر الدهليز، إلى حيث صوت الرصاص ... وشاهد الشياطين الثلاثة، يتراجعون إلى الخلف وهم يطلقون رصاص مسدساتهم ...

وبرَز هو في الدهليز وصاح: «فهد» ... استلقوا أرضًا!

واستلقى الشياطين وأطلق هو الرصاص في اتجاه نهاية الدهليز، فاختفى المطاردون.

فتح أول غرفة إلى يمينه وصاح: تعالوا فورًا!

أسرع الشياطين ودخلوا الغرفة وقالت «إلهام»: «بو عمير» مُصاب!

صاح «بو عمير»: دعك من إصابتي ... إنها ليست ذات قيمة.

أحمد: ماذا حدث؟

إلهام: استطعنا أسر الرجلين في وقتٍ واحد ... كان مع أحدهما كمية من مفاتيح التفجير ...

بعد محاولات، استطعنا أن نجعل الثاني يعترف ... قال إن «عوني» في هذا المكان ... وإنه يستعدُّ للسفر بمجرد الحصول على المفاتيح ... فوجدناها فرصة للقضاء على «عوني»

وجئنا ... ولم نكن نتصور أن مقر سادة العالم في مدينة صغيرة بهذه الضخامة والتسلح. وعندما دخلنا، استطاع أحد القناصة أن يُصيب «بو عمير» في ساقه ... ثم بدأت المعركة!

أحمد: لقد استطعت معرفة المكان من رقم تليفون ... وقد أعددتُ جهاز تفجير، سوف ينفجر المكان بعد ثلث ساعة تقريبًا، فيجب الخروج قبل هذا الموعد.

فهد: سيكون الزمن مستحيلًا ... إن المبنى محاط بعشرات الحراس المسلحين ... ومن المؤكد أنهم يحيطون بالغرفة الآن ...

كان الموقف فعلًا ميئوسًا منه ... ودق في هذه اللحظة جرس التليفون ... ماذا يفعلون؟

شيء ما في نفس «أحمد» جعله يرفع السماعة ... وسمع على الفور صوتًا لا يُمكن أن ينساه ... صوت «عوني».

كان يقول في صوت خافت: ألو ... من «ش. ك. س»!

هل هذا معقول ... شعار الشياطين الـ ١٣ ينطق به «عوني» ...

رد «أحمد» وقلبه يكاد يقفز في صدره: إن «ش. ك. س» يستمع!

«عوني»: لقد أخطأتم فهمي ... وعليكم تنفيذ تعليماتي بدقة.

أحمد: إنني لا أصدق أذني!

«عوني»: لا وقت للتصديق أو التكذيب ... عليك أن تَستمع إلى كل كلمة أقولها لك، وتنفذها فورًا ...

... هل تسمعني؟

أحمد: نعم ... وعلى استعداد للتنفيذ!

رسالة إلى رقم «صفر»!

وضع «أحمد» يده على السماعة، ثم قال للشياطين: إن «عوني» يتحدث!

صاح الأربعة في نفس واحد: «عوني»؟!

عاد «أحمد» إلى الاستماع، قال «عوني»: اسمعني جيدًا ... إن حراس سادة العالم المسلحين يحيطون بكم ... لن تستطيعوا الفرار ... فنفذ تعليماتي حرفًا حرفًا!

مضى «عوني» يقول: لحسن الحظ ... في الغرفة التي أنتم بها بابٌ سرِّي يقود إلى نفق يتصل بمجاري المدينة ... هذا الباب موجود تحت المكتب بالضبط ... أديروا المكتب ناحية اليمين، وسوف ينفتح باب النفق!

أحمد: ولكن ...

«عوني»: آسف ... إن الوقت ضيق ... وهم يستعدون لاقتحام الغرفة ...

أحمد: إنني لا أصدق ...

«عوني»: لا تُقاطعني ... سوف يتضح كل شيء لكم فيما بعد!

ووجد «أحمد» نفسه يُفكِّر في المتفجرات ... إن «عوني» يساعدهم على الفرار ... وهو شيء مدهش، بعد خيانته للمنظمة، فهل يساعدهم على الفرار فعلًا، أم إن هذه خطة مدبرة للقضاء عليهم.

وسمع «عوني» يقول: هل تسمعني؟

رد «أحمد»: نعم ...

«عوني»: اذهبوا إلى «تشيرسن ستريت» رقم ١٧، ومفتاحه في فجوة بالسور ... إنه مكان خاصٌّ بي لا يعرفه أحد ... وسوف أتصل بكم مرة أخرى للتأكُّد من سلامتكم!

أحمد: اسمع يا سيدي ... لا أدري إذا كنت تخدعنا أم تساعدنا حقًّا ... وسأقول لك مقابل ما قلت لي ... لقد وضعت متفجرات في المبنى تنفجر خلال عشر دقائق ... انج بنفسك أيضًا!

سمع «أحمد» ... صوت أشخاص يدخلون غرفة «عوني» في هذه اللحظة، ووضع «عوني» السماعة بهدوء!

وقفز «أحمد» قائلًا: ساعدوني على إدارة هذا المكتب!

وقام الشياطين بإدارة المكتب، كما طلب «أحمد»، وكم كانت دهشتهم، عندما ظهرت تحته فتحة واسعة ... وأشار لهم «أحمد» بالنزول سريعًا، ونزلوا على سلم ضيق من الحديد ... وتبعهم «أحمد» وحاولوا إغلاق الفتحة من أسفل ولكنهم لم يتمكنوا.

أضاء «الشياطين» مصابيحهم، وعلى الضوء، استطاعوا أن يشقوا طريقهم في الأنفاق الضخمة المظلمة ... وكانت الفئران تجري في كل اتجاه، وتصطدم بأقدامهم ... ولكنهم استمروا سريعًا في السير ...

وكان «أحمد» يُفكِّر في التطوُّرات التي حدثت ... ويلحُّ على ذهنه سؤال: لماذا تدخل «عوني» لإنقاذهم؟

ولكن قبل أن يحصل على إجابة، سمع صوت أقدام تتبعهم من بعيد ... ثم ظهرت أضواء قوية من خلفهم، تضيء جدران المجاري الواسعة ... وأدرك الشياطين، أن أعوان العصابة قد اقتحموا الغرفة، وشاهدوا الفتحة ...

وفي تلك اللحظة، ورغم ابتعادهم بمسافة، سمعوا صوت انفجار، تبعه سلسلة من الانفجارات ... وعرفوا أن المتفجرات التي وضعها «أحمد» قد بدأت عملها ...

كانت الأقدام خلفهم تقترب بسرعة، واختار «أحمد» منعطفًا قريبًا وطلب من الشياطين أن يتفرَّقوا على الجانبين وأن يتخذوا وضع الارتكاز ... أي أن يعتمدوا على ركبة على الأرض، وركبة مثنية، كما يفعل الجنود في تمرينات إطلاق الرصاص.

تفرق الشياطين على الجانبَين ... وأخرجوا مسدساتهم الضخمة، ذات المواسير الطويلة ... وتركوا مطارديهم يقتربون، حتى إذا أصبحوا في مدى الضرب، انهالت الرصاصات ... وسمعوا صوت سقوط أجساد وصيحات ... ثم انطلق نحوهم مدفع رشاش قوي ... واستطاع «أحمد» بناءً على تحديد مكان الضرب، أن يطلق رصاصات أسكتت المدفع ... ثم ساد الصمت.

أسرع الشياطين يكملون سيرهم، حتى بدأت مواسير المجاري تضيق، فوجدوا سلمًا حديديًّا، صعدوا عليه، واستطاعوا زحزحة غطاء البالوعة، والصعود إلى أرض الشارع.

كانوا في مكان قريب جدًّا من الحديقة العامة.

وصاحت «إلهام»: لقد كُنا هنا منذ وقت قصير!

أسرعوا إلى موقف سيارات الأجرة، وطلبوا من السائق التوجه إلى «تشيرسن ستريت» رقم «١٧» ... وكان المكان بعيدًا، فوصلوا بعد نحو ساعة ... وبعد أن انطلقت السيارة عائدة، اتجهوا إلى المكان ... كانت فيلَّا أنيقة، حولها حديقة، وسور من الخشب الأبيض، ودخلوا من باب الحديقة المفتوح ... ثم اتجهوا إلى باب الفيلا ...

ومد «أحمد» يده يبحث عن فجوة بجوار الباب ... وفعلًا عثر على فجوة مُغطاة ببراعة، فمد يده ووجد المفتاح.

دخلوا مسرعين إلى الفيلا ... وكانوا في أشد الحاجة إلى النظافة والطعام. وقد وجدوا كل ما طلبوا ... ثم أعدوا الشاي، وجلسوا في استرخاء وهم لا يُصدقون كل ما حدث ...

دق جرس التليفون، وأسرع «أحمد» يرفع السماعة ... ومن الطرف الآخر جاء صوت «عوني» خافتًا، ومرتعدًا ... وأحس «أحمد» بالأسى ...

وقال عوني: اسمع يا «أحمد» ما سأقوله لك جيدًا. لقد فشلت عملية إذابة الجليد بفضل جهودكم ... ولا أدري ما هو مصيري ... إن عصابة سادة العالم بدأت تشكُّ في الدور، الذي أقوم به ...

أحمد: إننا ...

«عوني»: لا تتحدث ... عندك خزينة صغيرة في غرفة نومي ... إن طريقة فتحها هي، دورة إلى اليمين كاملة، ثم دورة إلى اليسار ... ثم تثبيت السهم الأسود على رقم ١٧ ثم الضغط على المفتاح الرئيسي، وجذب الباب ... هناك مستندات عن عصابة سادة العالم لا حد لأهميتها ... خذوها معكم ثم هناك خطاب لرقم «صفر» ... خذه إليه ... وقل له إن «عوني» ...

ولم يكمل الرجل جملته، وسمع «أحمد» صوت سقوط جسم على الأرض، ولم يشكَّ لحظة، أن العصابة قد أدركت أن «عوني» كان يلعب دورًا ... غير ما تصوروه ...

وضع «أحمد» السماعة، بعد أن سمع صوتًا غريبًا على الطرف الآخر.

وقال «أحمد» للشياطين: سنتحرك فورًا ...

ثم اتجه لغرفة النوم، ونفذ تعليمات «عوني»، ففتح الخزينة، وفعلًا استطاع فتحها ... ووجد مجموعة من الملفات السوداء ... ومجموعة أخرى من الخرائط ... وطلب من «فهد» البحث عن حقيبة مناسبة ... ثم وضع كل شيء فيها، وأغلقها بعناية ... وأخذ المظروف الصغير، الذي وجده في درج الخزينة ... كان مكتوبًا عليه ...

إلى صديقي رقم «صفر» ...

مع تحياتي عوني ...!

أمسك «أحمد» بالمظروف، وقد انتابته مشاعر مُتناقضة ... ما هي القصة بالضبط ... ما هو دور «عوني» الحقيقي؟!

هل يعلم رقم «صفر» حقيقة دور «عوني» ... أم لا يعرف؟

وقال «أحمد»: يجب أن نركب أول طائرة للعودة إلى المقر السري ... إن الأمور لم تَعُد تحتمل التأخير.

في مساء اليوم التالي، كان الشياطين قد عادوا إلى مقرهم السري، في الصحراء الموحشة ... حيث لا يتصور أحد أن في هذا المكان النائي تقوم منظمة للعمل على حماية العدل والقانون.

سلم «أحمد» الرسالة إلى سكرتارية رقم «صفر» ... ولم تمض نصف ساعة، حتى كان هناك إشارات في جميع غرف الشياطين الـ «١٣»، للاجتماع مع رقم «صفر» ... رغم أن الشياطين العائدين كانوا في أشد الحاجة إلى الراحة.

وصل رقم «صفر» إلى مكانه خلف الزجاج الأسود ... وسمعوا صوته العميق يأتي في نغمة حزينة قائلًا:

أيها الشياطين الـ «١٣»، إنني سعيد، وحزين، في وقت واحد ... سعيد ... لأن زميلي وصديقي «عوني» لم يكن خائنًا ... على العكس ... لقد قام بدور بطولي، لا يتصوره أحد ... لقد تظاهر بأنه انضمَّ إلى عصابة سادة العالم، حتى يستطيع القضاء عليها من داخلها ... وعندما لم يستطع وحده أن يقوم بالمهمة، فقد ظهر في مكان يَسمح لنا بمتابعته ... وعندما أحس أن سادة العالم قد يُدمِّرون المحيط المتجمد، وما يتبع ذلك من كوارث على الكرة الأرضية ...

لهذا ظهر ... ووضعنا في كامل الصورة بالنسبة للموقف.

لهذا ظهر ... ووضعنا في كامل الصورة بالنسبة للموقف.

... إنه ليس خائنًا ... إنه رجل من أشرف الرجال ...

وإذا كنا قد قمنا بمطاردته في المرحلة الأولى ... فإن مهمَّتنا التالية هي إنقاذه!

وسكت رقم «صفر» للحظات، ثم عاد يقول: وإنني حزين، لأنني أعتقد، أن سادة العالم قد عرفوا دوره الحقيقي ... ولهذا يجب أن ننقذه ...

ثم أضاف بعد لحظات: هذا إذا كان ما زال حيًّا!

هنـــداوي